الوثيقة ١٩٥٧٨

من أحمد طوسون الى والده محمد علي

حضرة صاحب الدولة ولي النعم أفندم

إن هذه السوانح التي وقعت والاعراض التي انتابت هذا العاجز والتي كانت غير مأمولة او متوقعة لم تكن ناتجة عن شجاعة او غلبة ... سعود ؛ إلا أنه لما كانت محاربة ... سعود أضف اليها متانة وأحكام مضيق جديدة ، ذلك الموقع العسير الشديد الذي لم يحسب له حساب من العوامل المؤثرة ، وبما أننا لم نحزم أمرنا كا يجب وبحسن تدبير لمواجهة تلك المصاعب، وتوجتهنا ارتجالاً دون إمعان النظر في وجوه العمل فقد حدث ما ظهر من التخلف والتأخر ، وعدا ذلك فإن توجيه وإيحاء حضرة واجب الوجود كان الغرض منه تنبيهنا للابقاء علينا وتحديرنا من التورط وهذا كان واضحاً جلياً . وقد جاءت هذه السوانح غير المأمولة أو المرتقبة مصداقاً إلى قوله تعالى الشريف : ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ﴾، وكان ذلك بدون شك أو ريب حافظاً لنا وبادرة خير بحقنا. وهو خير لكم كه، وكان ذلك بدون شك أو ريب حافظاً لنا وبادرة خير بحقنا. بعد عرض هذه الشؤون نفيد بأننا لدى وصولنا إلى ينبع البحر أخذنا نستعرض مواقع القلعة والأبراج ونظرنا في طريقة وصورة تعزيزها وتقويتها نستعرض مواقع القلعة والأبراج ونظرنا في طريقة وصورة تعزيزها وتقويتها وتحصينها وتنظيم أمور العساكر وتوزيعها ، ثم بالنظر لقلة الماء الزلال أرسلنا الرجال والحيوانات والوسائط النقلية إلى (مويلح) وبادرت بالإفادة وبشرح الرجال والحيوانات والوسائط النقلية إلى (مويلح) وبادرت بالإفادة وبشرح

هذه القضايا وما يتملق بشؤون العساكر بعريضتين مفصّلتين حررتها أنا عبــدكم وقد متها في حينه . . وكان قد ورد من حضرة الشريف تحرير يفيد ما قرَّر سعود أن يتدم عليه من تحركات، كما أعلمناه باتجاه المساكر ، ومقدارها عشرون ألفاً براً ، وخمسة آلاف مجراً بالقوارب ، وأنها ستصل إلى طرفنا ، وقد بعثنا بهذه التحريرات إلى مقام ولي النعم العالي مع (قدري) وفيها عرض لكافة ما تقدُّم. سيدي صاحب الدولة ولي النعم. لقد استشهد وتعطل من العساكر الإسلامية بنتيجة المحاربة التي جرت في مضيق جديدة أكثر من ماثتين ، ولكننى أقسم بالله العظيم أن هذا العدد لم يبلغ الثلاثمائة . وقد علمنا من جواسيسنا الستة الذين وصلوا من مكة المكرمة والذين كانوا يتابعون مراقبة حركات الأعداء وفهمنا من تحرير حضرة الشريف الذي أتى به أحد رجاله ، وبه وصف المحاربة الجارية بيننا وبين الأعداء ، بأن جنود الأعداء لم يتمكنوا من الصمود بل عمدوا إلى الهزيمة والفرار مرتين ، وأن عبد الله بن سعود وحده هو الذي ثبت في المعركة مع فريق من الرجال بعث فيهم الحماس ، فلم يفروا بل ظلوا يحاربون، وأنه مات من جماعة ﴿ سعود ﴾ ستائة وسبعون ؛ كما مات من جماعة ﴿ عثمان مضايفي ﴾ ثلاثمائة وخمسة وثلاثون ، وقتل من جماعة « أبو نقطة » « وانن شكبان ، مائتان وسبعة وثمانون ، ومات من جماعة و قحطان ، اليمانيين نحو أربعهائة بالاضافة إلى سبعة وعشرين أميراً ، فيكون مجموع الذين قتلوا وأبيدوا وجرحوا يتجاوز الأربعة آلاف. وعدا عها ذكر يستفاد من تقرير الجواسيس أن الأعداء شهدوا بأعينهم ما لم يكونوا يتوقعونه من شدة وقوة جهاد عساكرنا ، وكانوا مندهشين للفاية من ذلك ويتحدثون فيا بينهم قائلين : ﴿ نحن لم نر أبداً عساكر مثل هؤلاء فهل هم من الجن أو العفاريت؟ وكان الخوف واضح المعالم ظاهراً على وجوههم وملامحهم وفي حركاتهم ، وهذا ما أفاده بحق وعلى وجه الصحة جواسيسنا . وأنه من جهة اخرى ولو حدث مثل ذلك من بؤس في جموعنا وبين صفوفنا، فضلاً عن المحلات الأخرى فإنه بمنه تعالى وبفضل كرامة وشوكة حضرة ولي النعم العالم أفندينا السلطان المعظم الذي ندعو له ولصاحب الدولة ولى نعمتنا أفندينا بطول العمر

والإحسان من لدن العلي القدير إن شاء الله تعالى ، وبسطوة حضرة أفندينا وهمة حضرة ولي النعمة سيتم سحق الخارجي سعود وأتباعه ، والإنتقام منهم والأخذ بالثار قريباً مما سننسر له جميعاً إن شاء الله ، وهذا ما نؤمله ونرجوه من الحق سبحانه وتعالى ونتمناه من قدرة القادر الكبير .

لقيد قيض سعود ... خلال هذه السنة المباركة في مكة المكرمة من حجاج المغرب ثلاثين ألف ريال إفرنسي ، وأنذر أولئك الحجاج عدا عن ذلك بأنهم إذا لم يتعهدوا بدفع خمسة وعشرين ألف ريال السنة القادمة ، وهو الذي حدده كمبلغ واجب الدفع ، فإنهم سوف لا يتمكنون من أداء فريضة الحج وسلم سعود ... المذكور إلى نقيب حجاج المغرب فضلًا عن ذلك رسالة إلى نجل سلطان المغرب يقول فيها إن القياب المغربية يجب أن تكون على شكل متناسب مع النموذج المعين وأن لا يظهر عليهـا أي شيء من المنهيّات . . وختم رسالته بنصائح من هذا النوع وأنهى حديثه بأخذه تعهداً بذلك ، ولما حضر أهل مكة نعتهم بالمشركين ولم يمكُّنهم من القيام بأية حركة معاكسة له وشتمهم مهدداً بهجوم أتباعه الكُنْر المرابطين في جدة على زعمه ، واتهمهم بالزندقة قائلًا إنه يجب عليهم أن يجد دوا إيمانهم وإسلامهم فانكفأوا مرتدين. أما بمـــا يتعلق بالمدينة المنورة التي احتلها الوهابيون فإن سعوداً كان عين (حسن قلعي) بوظيفة وآغة القلمة ، وأميراً فيها ولكنه عاد فعزله ونصب بدلاً عنه رجلاً يدعى (عفيصان) أميراً على المدينة وآغا للقلمة فيها (أي حاكم القلعة) ، كما انه عين بدلاً عن أحمد الياسر أفندي : واحمداً ... يدعى (أحمد الحنبلي) وهو الذي كان قبلًا يقيم بالدرعية ، وقال انه سيطلب أحمد الياسر أفندي إلى الدرعية . وكان سعود يردُّد القول : (عساكر مصر ! عساكر مصر كانوا يتبجُّحون بذكرهم ، ويطرون شجاعتهم ، وقد رأينــــا عساكر مصر وجبنهم ...!) ، وكان سعود ... يكرر هـــذا المقال بحيث سمعه أهل مكة المكرمة ، كما أن أحد عساكر مصر الذي كان عند سعود ردّد هذا الكلام الذي إنما يدل على غرور وغلو والذي اعتبره أهل مكة موجياً

للتفاؤل بالخير . ولما لم يكن لهذا العاجز قدرة على إرسال فرق الخيالة مباشرة إلى ينبع البر (ينبع النخيل) على أي وجه ، فقد 'سيّرت إلى مويلح!. وكتب عقب ذلك ابن مضيان وابن جبارة تحريراً إلى سعود يقولان فيه إن فرق الخيالة المذكورة ذهبت إلى مصر وإن مجموعة كبيرة من عساكرنا أبحرت أيضاً إلى مصر وإنه لم يبق لدينا سوى ثلاثمائة أو أربعهائة نفر في ينبع البحر. وتبعاً لذلك فقد جمم سمود « غير المسمود » الجموع متأهباً لمهاجمتنا وأمر (أبا نقطة) وقحطان وجماعته وان شكبان أن يلازموا حضرة الشريف وأن برودوا حوله، واحتياطاً للأمر واستعداداً لدخول معركة كبيرة تم الاتفاق مع حضرة الشريف على تهيئة حملة تبحر براً قوامها جماعة من قادة عشائر عسير وغيرهم وخمسة آلاف من الجنود على أن ترسل براً وبحراً من جدة . وأننا ولو كنا على هــذه الصورة وتبعاً لهذه الخطة أخلينا وسلمنا ينبع ، إلا أننا حو لنا وجهتنا إلى الجهة التي علمنا ان سعوداً قرّر أن يلاقينا فيها ، ولكي يكون موقفنا متصفا بالمتمانة تهيئًانا لملاقاتهم . . . وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة تحرّ كنا من مكة المكرمة جادّين بالسير ولكننا لم نصادف أحداً ، ويظهر أن سعوداً لم يأت إلى الجديدة مار"اً بالطريق العامة السلطانية ، بل يغلب على الظن رفيقه وعثمان مضايفي ساروا من جهــة الطائف متجهين أيضاً وجهة سعود إلى وطنهم الأصلي. أما جماعة وعساكر عسير الذين أمروا بالالتحاق مجضرة شريف مكة المكرمة للتوجه إلى طرفنا فقد أرساوا إلى جدة لإركابهم بالقوارب. وكان قبودان محمد (من لمنى) لاحظ أن سعوداً قد يتجه صوبهم فأخذ مدفعين من مدافعنا مجهّز بن بالقذائف الكافية بالإضافة إلى إحدى سفن أفندينا التي وضع فيها مدفعان أيضاً علاوة على مدفعي محمد قبودان ومدفعان آخران أخرجا من القلمة ، وأعدت كل تلك المهات والمعـــدات والذخائر لملاقاة سعود وجماعته . ولكي يكون الاستعداد لماجمتهم كاملا اتخذت الترتيبات برأ وبحرأ وأصبح لدينا خمس سفن مجهزة وبتناجيعا بمية حضرة صاحب السيادة الهاشمية بانتظار

المعركة . وقد بقي لدينا من قوات الخيالة التي أرسلت إلى مويلح نحو ستين . واتجه ابن مضيان وابن جبارة نحو ينبع البر لتحريض عربان جهينة وحثهم على أن يكونوا معهم وأن يتبعوا الوهابيين ، وقد أساؤوا إلى كثير من العربات وعملوا على تكديرهم ، واتجه ابن مضيان بعيد ذلك إلى موطنه (الصفراء والجديدة) ، وحضر ابن جبارة نهاراً إلى السويقة للإقامة فيها وظل نحو نصف ساعة من الليل ثم عاد إلى قريته وبقي فيها . هذا ما بلغني من الأخبار ، وهي مؤكدة وصحيحة .

إن ما بقي والحالة هــذه في خدمة عبدكم من الذين سبق تعيينهم هم : شيخ جزامى وهو شيخ حرب سابقاً وشيخ محمود من جهينة ومن ينبع الشريف منصور ووكيل حمدان ومع هؤلاء ثلاثون من الخيَّالة وثلاثون من الهجَّانة وستون تقريبًا من المشاة ، وأُضيف إلى هـذه المجموعة ستون خيالًا بمعية جوقدار آغا وحسين خزندار أرساوا جميعاً على دفعتين إلى ينبع البر وعادوا منها بعد أرب تجو لوا حولها متفقدين ومستطلعين . وقبل أن أقِد م عريضتي إلى مقامكم العالي بيوم واحد أرسلتهم جمسلة وصلوا نحو الصباح إلى السويقة ولما شرعوا فور وصولهم بالحرب تبيَّن أن انجبارة كان فر عبل عشر ساعات ولم تتحمل جماعته القتال فاستسلموا وهرب قسم منهم تاركين خمساً وعشرين من الهجن والجمال والسيوف والبواريد وعدداً من الأواني النحاسية وفرسين . و ُجرح من أفرادنا سائس وواحد من الخيول ، وغنم جماعتنا أشياء اخرى كثيرة عادواً بها ، وفور وصولهم بعثوا إلى الخيالة الموجودين في (مويلح) بعدد من الأكياس الجديدة والقرّب المليئة بالخبز والفول والشعير وغير ذلك أرسلت كلها برآكما أركب ذووهم و'حمّلت أمتعتهم الثقيلة على الجمــال وأوصلت إلى البحر و'وضعت في القوارب لإرسالها بحراً . وأوصى أولئك الخيالة بأن يظلوا مقيمين في مويلح إلى أن يصلهم أمركم العالي و'حذَّروا تكراراً من العمل خلاف ذلك ، وألحقنــا بهم ستائة وخمسين قنطاراً من الخبز (البقسماط) وتسمائة وستين اردباً من الشمير . وقد مضى على ذلك ثلاثون يوماً ولم يرد الينا أي خبر عن وصولهم وهذا ما جعلنا

في قلق وألم وبتنا غارقين في تفكير عميق وهواجس وأسف شديد. على أنه كان قد أعطي على الحساب إلى رهط الكشافة ماثة وأربعة وخمسون كيساً من النقود. إنني سأعرض على حضرة سيدي ولي النعم سريعاً بتحرير مفصل أسلمه إلى عبدكم الباشجلويش (الرقيب الأول) أمين آغا ما يرد إلي من أخبار عن سفر حضرة الشريف المشار اليه خلال خمسة أيام براً وبحراً وتوجهه وعزيمته إلى هنا أو عدمها وعن سائر تحركاته كيفها حصلت. وخاصة لإظهار عبوديتي واحترامي الفائقين جرى تحرير هذه العريضة ورفعها إلى ذاتكم البهية واجبة التعظيم ، وإن شاء الله ستحظى بشرف الوصول إلى ساحة صاحب الدولة ولي النعم . وعلى كل الأمر والإرادة لحضرة ذي المرحمة سيدي أفندم .

خاتم طوسون أحمد

۱۰ م سنة ۲۲۷

حــاشية ،

ساعة الانتهاء من تحرير هذه العريضة قدم رجل من المدينة المنورة وأفاد بأن سعود ... لم يلتفت قط صوب المدينة وأنه مع كافة جماعته متوجة شرقاً إلى الدرعية ، كما أنه فياعدا ما تقدم بيانه لم يتعرض لحجاج المغرب وأن هؤلاء متوجهون إلى المدينة المنورة، ولكي يكون ذلك معلوماً لديكم اقتضى العرض والإشعار أفندم .

منواه والمراجع والمعارض والمعارض والمعارض والمعارض والمعارض بعيرها فليت فأنه فلدينيكما أذا سندرج الإداعك المازيت استوجياها ينجه نارجه وسنعه للنا سيسومونكو تباءومهم تزنينك المسامة علىالإدويلو الإنساعية عطة وبياء بإنباقتهم وكربيتهن كلادتف وانتيلا وطساك يهي تلك الحنيا البيكم العادهاك فله شنزم إمانة ميلياجها الهزاماني. العطف الم عدل فيل بيدة فيان جوام به ديز و فر مروسين ولا مدن برا وال ب وعلمه بر بجویت میزدودید بسیدی فاق تصبح درد به بنت فازمی نسانی والمنين ووحين ووءار ومرابع كالدواف والرب سفته كاب منا عاديرون يقيل يتهيلانكميت فيوز معيد والملج وجرز بنير بدلانك مصابعه المتدار والمالا ويتيا تفقيه لحنيه كمنه العبد عليه سيوا اوفيق جرب مفانت فادواسنداق الجك دخه يشيليه أكله وزفرتها معدك حفلهد شلت ابرس فاراضي واحدك عافته ابت بخلائد علين بعاصبو فله برميز وقداؤ فاء روس وارشو واليثباء علقائمه يتبنك فليع فيوبين ويتهلك وعنتهت بسيرزف ود ورين برعيب مراجه مكل جيعت بسبيك وخلد وويق نزر بفاوت بأر فايعاس والا كندها ب خليامته جعلها نعبه عكامك معارجيه عزب بيد وباك كابل فط ملكين مجا فرابت معاجبه شبخوق مهاير بعض برنابع والماء وأملاجه مثنا متعامركا كامته والمجلادف بالكالم فارتني معطوع فالمناج ودحماج ابد شاكل سال حية بلاج في موظمة فيها شوور شب الفيلامية بدعي أماء معبلاجه مثة شاد خلصه شنا درود وسنه بعل مك مكون سود نامود شنا جامنه اوزويك مبع وُدر فوطاعية مِنْ الله سه سنامر في الله بسكر برقار على رجاد والنر المعتمر و ومترزع ببرنزج فليعه سيفه و سعامس سزه بازناهال عند شره غيا مقاعية فالرامها بهاد دستك حط ومستاد بايدتها. ووعياقي هاء حيث مأولا الله وخيله والا مناهاية مكادر سونسي مثن راه تصاب والاعارجة فيم وفالرجماد الخصيلطينة مثل المنهجو واصياد عالمناد ولانوك جه ينويك ميد كيوالي بيد بيتوك مان ولد وتياد شر شدي عيد مد عد يك والمناه معالة ونفيد وراج وأواب أبل مرة شبه وعلد فيف قل الحادي والمبه بيها فيس أعين حريقي ودف فل درخ مروقه المؤلد للما بعاري وبنه ب وقط عام منسابه کا وقواند آن بره منا مجاه نام به اعجب ری شود منه المهلا في المهر المال المراكب الماكن المهل المهلام

معلقه الحدال بويوريه سده داد عمد بدودان كرده فاد اجد مِنْعَارِ وَهِي مِنْهُ مُعْلِمُ فَرَبُوهُ مِنْهِ رَفِي مُنَاءِ وَمِنْ مِنْ الْمُعْرَدُونَا

فيديدكه حبب سمنكسود فعال بوخلا والأنكياد يلافؤنهن طفيان براسف بطاجية حمق بردوونه وجادوون لسسك مطرف يواردا فل مصفارتم وجه بعيق بعيلى بر البيمانع بيسيكن وبتؤرث والإعرب أميعه مازا براز عدد جيعها سنلت دوج ديو الخلطاء يترا رق دومة مكون ول وفود أو مساق براق جرب طبيع المان بعد ديل، وقيه بن مهم وطولا وفاق بازول كاله رحلا سان عان بازوه والاحكام عزر حام الم رب طنب بداؤ شار عاد عارفه بالإنبان مناب مان جوزيد مبدر نكامه وكله في فيد كالد معتامين مون على المعادية وبل المحدوم وي وجه وفيلا بمية وبل وكا مط بهوا ويعنه بشد الخناف سينها راخ ما وتنو الماينة بينك بكياني وتصادين بكا خب مغيرى المعتالين علاه بطبيطها الاوق ياحومنك سيخوله بحارته السبق ب شهر مقابلت سب عالماً: فه خارج مستدخاك مراة أمادون شغطاء ما وكاستطاء عيلي ساده خظه مبيض وسلاولوق اخترنديها أزوزه فاختلافها عبيناد دجيهما فه جذه نكور جهته المبانى كماعله نبيت ابتدالت الإد جدد مواه تكر مطعاد دوب الرمضاء طلخ مرود مغزا وجبساء فأنيه ماوجلا سيخ ، كومان كلاب الملت وكجه / مفغده، إلك عوله لحظة ذيسته بذت جنبكرجها صعيح ماؤاخ ودب المعاهن خشه يتكانن تبيدونينان فجه ولتأكم سيشامه شيئ يتوجاه رويته يعافيخ فيد والمان بشيع متريق خفيره ماكيريء وتفريق اعتراقكا مادفرر هلك عليه حرّف بياء عاديه جعددينا وعدورّزيار اخراتنون بريكو الحريثين مين أربوعلوب فودود وخروق المسكوا وليد بالكافرة بالكيد بالاجهيش بعد الماليجية فوتر سرخ واعله مصحبت عادا والحبيط يتكمل جربيها بورسور فؤافحاء ويلفتاه بسطك فصفك مسعداد تحقاب مبه وأد مبكه بمثق جورها يمسبنك دبنب وفمقلك مضبئ مطاسلك وكالعبرانية غيث بله ولأنه يؤخ ورثث عوج ابت هدف ابتعكه . وحيل بسالاوادما مأيها جديان وقرأ وبكماد بالبروقية عهايك فواد فاب عاملا ويتباق وأوقه أولاعل عُلِهُ مَوْسَلُونِهُ كُرِهُ وَمِلْكُ وَكَامَا كُوارَمَا وَارْمَا وَمُونِهُ الْمُونِيِّةِ فِي الْمِلْكِ اللَّهِ * قُدُ مِيلِي اقلَتُ مَجِلتِهِ كُنْ فِي فَكَارَ بِكُوارُ مَنْ رَجَارٍ. مِوْيَخِرُبَاءُ * رَفَالِيَّهُ مِنْ الجيوار الح خطارتيساد ولفرز وزعموا للبياسي ارتب الدؤز كوفد ميل بصة بسيل المأل خد ماده المتحلف عليه شكم وتكاريش حددكات بيلشيد فيناعوانسه كشافاذ بوذ ومدركيه الجه اعت ادفؤ بمليق شريب شاراء مفيض بشكار فرر بطعيل بعليا فلها مُو عَلَيْوَهُ مِعْرَمُكُ مُرْجُهُ وَجُ مِورِيْجُرِرَدُنْكُ بِلَاجِنَةُ بِهِامًا صِّلَةٍ مَعْنَجُهُمُ اوروناد ملفار برانار دواف الزاف